د. محمد ابراهيم كركور
جامعة الأزهر ـــ كلية الدعوة
قسم الأديان والمذاهب

تطور العقيدة المسيحية

بين عيسى عليه السلام وبولس

رسالة علمية نالت درجة الماجستير

مركز **التنوير** الإسلامي

http://kotob.has.it

الفصل الثالث
المجامع الكنسية

ويشتمل على ما يلي:

التمهيـــــد :

تعريف بالمجامع الكنسية.

المبحث الأول :

مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.

المبحث الثاني:

مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م.

المبحث الثالث:

مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م.

المبحث الرابع:

مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م.

http://kotob.has.it

التمهيـــد

تعريف بالمجامع الكنسية

أهميتها:

المجامع الكنسية هي التي كونت الديانة المسيحية، ووضعت أهم أسسها، وهـــي التي حاربت التوحيد عن طريق قراراتها، فأصبحت الديانة المسيحية تدين في الواقـــع لهذه المجامع في تكوينها. وترجع أهمية دراسة تلك المجامع إلى أنها تبرز العوامل التي ساهمت في بناء العقيدة المسيحية ونشرها، وكيف انفصلـــت جغرافيـــا الكنيســـة إلـــى شرقية وغربية، وكيف انفصلت عقائديا إلى أرثوذكسية وكاثوليكية وبروتستانتية، وكيف نشأت البابوية، وكيف نشأت فكرة الإصلاح الديني، وكيف نشأت فكرة فصل الدين عن الدولة في أوربا([1]).

كما أن هذه المجامع كانت مصنعا لإنتاج الآلهة: ففي المجمع الأول ألهو عيسى(عليه السلام)، وفي المجمع الثاني ألهو روح القدس، وفي المجمع الثالث ألهو مريم، وفـــي المجمـــع الثاني عشر منحوا الكنيسة حق الغفران والحرمان، ومنح هذا الحق لمـــن تشـــاء مـــن القساوسة ورجال الكهنوت، وفي المجمع العشرين قرروا عصمـــة البابـــا، والإقـــرار بعصمته يعطيه حق النسخ والتشريع، بل وربما حق عزل آلهة وترشيح أخرى([2]).

تعريفها:

ينقل صاحب كتاب (أديان ومذاهب معاصرة) عن ميشيل جرجس قولـــة في تعريف المجامع:

" المجامع هيئات شورية في الكنيسة المسيحية، رسم الرسل نظامها في حياتهم، حيـــث عقدوا المجمع الأول بأورشليم سنة ٥١م ــ ٥٢م برئاسة يعقوب الرسول للنظـــر فـــي

---

١ ــ انظر: رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٠٣.

٢ ــ انظر: إبراهيم الجبهان: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير ص٤٥.

http://kotob.has.it

مسألة الختان عند الأمم، ومن ثم نسجت الكنيسة على منوالهم بعد ذلك"(١).

ويعرفها البعض بأنها المشاورة التي ينعقد لها جمع من علماء الدين المسيحي؛ للنظر في المسائل المتعلقة بالعقيدة أو بالشريعة على السواء، وتبحث في أحوال الكنائس"(٢).

أنواعها:

تتقسم المجامع المسيحية إلى قسمين:

القسم الأول: مجامع مسكونية أو عالمية، تجمع رجال الكنائس المسيحية في كل أنحاء المعمورة، وقد عقدت مرات معدودات في القرون الأولى، وشهدها ممثلو الكنائس من جميع الأقطار، وكان السبب الرئيسي لعقدها ظهور مذاهب دينية غريبة ينبغي فحصها وإصدار قرارات بشأنها وشأن مبتدعيها.

القسم الثاني: مجامع مكانية أو إقليمية، وهي التي تعقدها كنائس مذهب في دوائرها الخاصة، لإقرار عقائد معينة أو رفضها، أو النظر في بعض الشئون المحلية الخاصة.

وزاد بعضهم قسما ثالثا سماه (المجامع الملية)، وهي عادة ما تكون خاصة بطائفة معينة وملة واحدة*.

ومن هذا التقسيم يظهر لنا أن حاجة الدراسة إنما تختص بالمجامع العامة لأنها هي المختصة بتقرير القواعد والقرارات الدينية العامة التي ينبغي أن تلتزم بها كل الطوائف والكنائس، وسيكون تركيزنا في هذا الفصل على هذه المجامع.

---

١ ــ عبد العزيز تمام: أديان ومذاهب معاصرة ص٣٨.

٢ ــ انظر: أ ــ متولي شلبي : أضواء على المسيحية ص٩٤.

ب ــ سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص١٥٣.

* للمزيد انظر:أ ــ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٠٤،٢٠٥.

ب ــ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١١١.

ج ــ متولي شلبي: المرجع السابق ص٩٤،٩٥.

د ــ سعود الخلف: المرجع السابق ص١٥٣.

هـ ــ عبد العزيز تمام يوسف: المرجع السابق ص٣٨.

http://kotob.has.it

عددها:

لقد عقد النصارى ما يزيد على عشرين مجمعا مسكونيا، منذ القرن الأول المسيحي إلى عام ١٨٦٩م، وكان أولها المجمع الذي انعقد في نيقية سنة ٣٢٥م، وكان آخرها مجمع الفاتيكان سنة ١٨٦٩م، ولا يعترف الأرثوذكس إلا بقرارات المجامع السبعة الأولى التي كان آخرها مجمع نيقية سنة ٧٨٧م(١).

وسنركز في هذا الفصل على أربعة مجامع؛ نظرا لخطورتها، ولما لها من دور بارز في تكوين العقيدة المسيحية البولسية:

الأول: مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.

الثاني: مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م.

الثالث: مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م.

الرابع: مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م.

---

١ ـ انظر: أ ـ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١٦٦.

ب ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص٩٥ـ٩٧.

جـ ـ عبد العزيز تمام يوسف: أديان ومذاهب معاصرة ص٣٩.

د ـ إبراهيم الجبهان: مايجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير ص٤٥.

http://kotob.has.it

المبحث الأول

مجمع نيقية سنة ٣٢٥م

هذا هو المجمع المسكوني الأول الذي له أثر بعيد في حياة التديـــن المســـيحي، وهو أهم المجامع المسيحية وأخطرها، لأنه بداية التخطيط لعقيدة التثليث، واتخذت فيـــه أخطر القرارات (ألوهية المسيح).

سبب انعقاده:

هناك سبب عام لانعقاد هذا المجمع وهو: اختلاف الطوائف المسيحية في شخص المسيح، أهو رسول من عند الله فقط، من غير أن تكون له منزلة أكثر ممن له شـــرف السفارة بين الله وخلقه، أم له بالله صلة خاصة أكبر من رسول، فهو مـــن الله بمنزلـــة الابن لأنه خلق من غير أب؟ وهناك سبب خاص يتعلق بنوع مـــن هـــذه الخلافـــات، وهو ما يسمونه في تاريخهم (بدعة آريوس)، الذي أخذ على نفســـه مقاومـــة كنيســـة الإسكندرية فيما تبثه بين المسيحيين من ألوهية المسيح، مقرا بوحدانية المعبود، وقد قال في بيان مقالته ابن البطريق:

كان يقـــول إن الآب وحـــده الله، والابـــن مخلـــوق مصنـــوع، وقـــد كـــان الآب إذا لم يكن الابن(١).

ويتحدث صاحب كتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) عن هذا المجمـــع وسبب انعقاده قائلا: كان السبب الرئيسي لعقد المجمع هو النظر في بدعـــة آريـــوس، الذي نادى بأن يسوع المسيح ليس أزليا وإنما هو مخلوق من الآب، وأن الابـــن ليـــس مساويا للآب في الجوهر. في حين أن الكنيسة تؤمن بأن يسوع المسيح قد ولد من الآب لا من العدم، وأنه مساو له في الأزلية والجوهر. فأراد الملـــك قســـطنطين أن يحســـم

---

١ ــ انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١١٢،١١٣.

http://kotob.has.it

النزاع ضمانا لاستقرار الأمن في الدولة، فأرسل بذاته رسائل إلى الفرق المتخاصمة، وفي هذا يقول ابن البطريق:

بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان، فجمع البطاركة والأساقفة، فاجتمع في مدينة نيقية ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة وكانوا مختلفين في الآراء والأديان(١).

عدد المجتمعين:

يبين محمد الحاج(٢) اختلاف الروايات التاريخية في عدد الذين حضروا هذا المجمع، بقوله:

أما عن عدد الذين حضروا هذا المجمع فتختلف الروايات التاريخية في ذلك، فصاحب (قصة الحضارة) يذكر أن عدد الأساقفة لا يقل عن ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا، يصحبهم حشد كبير من رجال الدين الأقل منهم درجة، وصاحب (تاريخ الأقباط) يذكر أنه قد حضر ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا من كل أنحاء العالم المسيحي، وقد بلغ مجموع الحاضرين نحو الألفين، ويذكر المؤرخ المسيحي ابن البطريق بأن العدد كان ثمانية وأربعين وألفين من الأساقفة، ويظهر لنا من مجموع هذه الروايات أن عدد المجتمعين كان يزيد على الألفين من رجال الدين من البطاركة والقساوسة وغيرهم.

أعمال المجمع:

لقد تم افتتاح هذا المجمع في العشرين من آيار سنة ٣٢٥م، ودامت جلساته سبعة وتسعين يوما، واجتمع تحت رياسة قسطنطين، وافتتح هو المناقشات(٣). واشتد الخلاف بين المجتمعين حول القول بألوهية المسيح، ووصل الخلاف إلى المعارك، وتبنت الأغلبية الساحقة رأي آريوس، فأصدر الإمبراطور قراره بفض الاجتماع، ثم أعيد عقد

---

١ ـ انظر: رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢١٢.

٢ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٧٥، ١٧٦ بتصرف.

٣ ـ انظر: نفس المرجع ص١٧٩.

http://kotob.has.it

الاجتماع عقب ذلك ولم يحضره إلا الأعضاء القائلون بـــالتثليث وبألوهيـــة المســـيح، وعددهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا، وحضر الإمبراطور نفسه(١).

ينقل الشيخ أبو زهرة(٢) عن ابن البطريق قوله:

" وضع الملك للثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا مجلسا خاصا عظيما، وجلس في وســطهم وأخذ خاتمه وسيفه فدفعه إليهم، وقال لهم:قد سلطتكم اليوم علـــى مملكتـــي لتصنعـــوا ما ينبغي لكم أن تصنعوا مما فيه قوام الدين وصلاح المؤمنين".

وكان الإمبراطور يتدخل في قضايا النقاش ويفرض رأيه أحيانا، ولقد استعمل ســلطانه كإمبراطور لفرض الآراء المؤلهة التي دافع عنها الفلاسفة الوثنيون، والتي تعتبر أقرب إلى عقيدته الوثنية.

قراراته:

وضع هذا المجمع المحدود من الأساقفة قرارات في العقيدة والشرائع، ولا يهمنا إلا بيان العقيدة التي قررها المجمع وفرضها على المسيحيين، وأهمـــها قـــرار تأليـــه المسيح، أو ما سمي فيما بعد(وثيقة الأمانة) أو(قانون الإيمان النيقاوي)، على أن نـــص قانون الإيمان المعروف عند النصارى اليوم لم يكن كله في مؤتمر نيقية، فقد تتـــابعت مجامع أخرى أضافت له نصوصا، والتثليث لم يكتمل بشكله الحـــالي إلا فـــي مجمـــع القسطنطينية سنة ٣٨١م، حيث كان فيه تأليه الروح القدس(٣). ومن هذه القرارات:

١ ــ تكفير من يذهب إلى أن المسيح إنسان.

٢ ــ تكفير آريوس وحرمانه وطرده.

٣ ــ إحراق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح، وتحريم قراءتها.

٤ ــ الكنيسة الرسولية تحرم القول بأن الزمن قد خلا من ابن الله بتاتا.

---

١ ــ أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية ص١٦٧ بتصرف.

٢ ــ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١١٥.

٣ ــ انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٧٩.

http://kotob.has.it

٥ ـ طرد كل من يخرج على هذه العقيدة(١).

٦ ـ يسوع هو الإله المتجسد.

٧ ـ يسوع هو ابن الله حقيقة.

٨ ـ الخطيئة الأصلية.

٩ ـ الصلب من أجل الفداء(٢).

ملاحظات على المجمع:

بعد هذا العرض الموجز للمجمع المسكوني الأول، نلاحظ عليه ما يلي:

أولا ـ اتخذ المجمع قراره بأقلية عضدها السلطان.

ثانيا ـ كان للملك قسطنطين اليد الأولى في ترجيح مذهب بولس الرسول الذي انتهى إليه المجمع.

ثالثا ـ إن عصا السلطان ورهبة الملك، كان لهما دخل كبير في إصدار قرار ألوهية المسيح.

رابعا ـ كيف يؤخذ برأي قسطنطين في ترجيح مسألة في العقيدة مع ملاحظة أنه ليس قديسا ولا قسيسا بل ولا مسيحيا؟

خامسا ـ ما هي سلطة المجمع الدينية في الأناجيل لتحل أو تحرم من غير الرجوع إلى النصوص في الأناجيل؟(٣)

وهكذا نرى أن التوحيد يغلب رغم كثرة أتباعه، والتثليث يغلب بالقهر والسلطان وبقايا الوثنية، وطمست قوة السلطان نور المذهب الأول حتى اختفى المذهب الحق في لجة التاريخ ولم يبد على السطح إلا ألوهية المسيح.

---

١ ـ انظر: أ ـ محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٣٣.

ب ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص٩٨،٩٩.

٢ ـ إبراهيم خليل أحمد: محاضرات في مقارنة الأديان ص٢٢ بتصرف الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م دار المنار.

٣ ـ انظر: متولي شلبي: المرجع السابق ص٩٩.

http://kotob.has.it

المبحث الثاني

مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م

يعتبر هذا المجمع من المجامع التي لها أهميتها عند المسيحيين، لأنه كان مكملا لمجمع نيقية، ووثيقة الإيمان التي تؤمن بها الكنائس اليوم، حيث أقر هذا المجمع ألوهية روح القدس ليتم الثالوث.

سبب انعقاده:

تقرر في مجمع نيقية أن المسيح إله وأنه ابن الآب، وأنه جوهر قديم من جوهر الآب، ولم يتعرض للروح القدس أهو إله أم روح مخلوق وليس بإله؟ ولم يكن مجمع نيقية قد أصدر قرارا في هذا الأمر، لذلك ظهرت أفكار بين المسيحيين لا تعترف بألوهيته، ويظهر أن الإسكندرية التي كانت مهدا للأفلاطونية الحديثة ـ التي تقول بالتثليث وأن المسيطر على العالم ثلاث قوى مؤثرة فيه، قوة المكون الأول، والعقل (الابن)، والنفس العامة (الروح القدس) ـ تريد أن تفرض ذلك فرضا على المسيحيين، كما كانت العامل القوي في إعلان ألوهية المسيح(١).

وعن سبب انعقاد هذا المجمع ينقل محمد الحاج قول صاحب (تاريخ الأقباط): كان الغرض من هذا المجمع محاكمة أصحاب البدع ومنهم مقدونيوس ويوسابيوس وأبوليناريوس، وكان الأول أسقفا أقامه الآريوسيون على القسطنطينية سنة ٣٤٣م ثم عزل سنة ٣٦٠م، لمناداته ببدعة جديدة هي (إنكار لاهوت روح القدس)، إذ قال بأنه مخلوق كسائر المخلوقات، وقد ناقشه المجمع وحرمه وأسقطه من رتبة الأسقفية، وكان الثاني ينكر وجود الثلاثة أقانيم، ويقول:إن الثالوث ذات واحدة وأقنوم واحد، فناقشه المجمع ثم حرمه وأسقطه من رتبته، وكان الثالث أسقفا على اللاذقية والشام، وقد أنكر وجود النفس البشرية في المسيح، وقال بتفاوت العظمة بين الأقانيم، فالآب

---

١ ـ انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٢.

http://kotob.has.it

أعظم من الابن، والابن أعظم من روح القدس، وقد حكم المجمع بحرمه وإسقاطه من رتبته([1]).

فالجدال بدأ يطل برأسه من جديد، وكان هذه المرة حول طبيعة الروح القدس، هل هو إله أم ليس بإله؟ فريقان متناحران كل منهما يتعصب لرأيه ويدافع عنه:

الفريق الأول: كنيسة الإسكندرية التي تتزعم القول بالتثليث.

الفريق الثاني: أسقف القسطنطينية الذي أنكر ألوهية الروح القدس، وينـاصره بعض القسس.

فاجتمع إلى الملك ثيودسيوس ذوو الأمر من وزرائه وقواده، وبلغوه أن العامة قد فسدوا، فهم مازالوا متأثرين بوحدانية آريوس، واعتنقوا مذهب مقدونيوس في أن الروح القدس ليس بإله قديم، بل هو مخلوق مصنوع، وحرضوه على أن يجمع جمعا من الأساقفة يثبتون عقيدة المجمع النيقوي، ويدحضون قول مقدونيوس، ويقرون أن الروح القدس إله([2]).

عدد المجمع وأعماله:

دعا الإمبراطور ثيودسيوس سنة ٣٨١م إلى عقد مجمع القسطنطينية لمواجهة الدعوات التي كانت منتشرة بين الكنائس. فاجتمع في القسطنطينية خمسون ومائة أسقف، ويظهر أن ذلك العدد لم يكن ممثلا لكل الكنائس ولكل الأقانيم، ولذلك كان اعتباره مجمعا عاما من الأمور التي ثارت حولها الأقوال.

اجتمع هذا المجمع في القسطنطينية، وتذاكر المجتمعون فيمن هو أولى بالرياسة، فقر رأيهم على أن تكون الرياسة لأسقف القسطنطينية، وبذلك نحي عنها رئيس كنيسة

---

١ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٣ بتصرف.

٢ ـ انظر: أ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٢.

ب ـ متولي شلبي : أضواء على المسيحية ص١٠٠.

http://kotob.has.it

الإسكندرية، ولكن مع إبعاده عن مكان الرياسة وموضع الزعامة، كان هو المقدم في المناقشة(١).

تبنى بطريرك الإسكندرية تيموثاوس مبدأ (ألوهية الروح القدس)، وقدم تفسيرا له إلى المجتمعين في المجمع فوافقوا عليه، وهو الآتي:

" ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله، وليس روح الله شيئا غير حياته، فإذا قلنا إن روح القدس مخلوق، فقد قلنا إن روح الله مخلوقة، وإذا قلنا إن روح الله مخلوقة قلنا إن حياته مخلوقة، وإذا قلنا إن حياته مخلوقة قد زعمنا أنه غير حي، فقد كفرنا به، ومن كفر به وجب عليه اللعن"(٢).

قرارات المجمع:

من أهم القرارات التي خرج بها مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م:

أولا ـ المصادقة على قرار مجمع نيقية سنة٣٢٥م (ألوهية المسيح)، وعدم شرعية المذهب الآريوسي، وفرض عقوبات مشددة على أتباعه في جميع أنحاء الإمبراطورية.

ثانيا ـ إثبات أن الروح القدس هي روح الله وهي حياته، فهي من اللاهوت الإلهي (ألوهية الروح القدس). يقول ابن البطريق في بيان قرارهم:

" زادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا الذين اجتمعوا في نيقية: الإيمان بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد، وثبتوا أن الآب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجود وثلاث خواص، وحدية في تثليث وتثليث في وحدية"(٣). وبذلك اكتمل بنيان الثالوث في نظرهم.

ثالثا ـ لعن وحرمان وطرد مقدونيوس وأشياعه، وكل من يخالف هذا القرار من البطاركة وغيرهم، وإسقاطهم من رتبتهم الكنسية.

---

١ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٢، ١٢٣ بتصرف.

٢ ـ محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٤٤.

٣ ـ انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٣، ١٨٤.

http://kotob.has.it

رابعا ـ وضع المجمع سبعة قوانين أخرى تتعلق بنظام الكنيسة وسياستها(١).

ملاحظات على المجمع:

في نهاية هذا المجمع نلاحظ عليه ما يلي:

أولا ـ من النظر في السلسلة السابقة التي قدمها بطريرك الإسكندرية يتضح أن مقدمة هذه السلسلة وهي: " روح القدس هي روح الله أي حياته" مقدمة ساقطة خاطئة لا يوافقه عليها أهل العلم والكتب المقدسة، وعارية عن الدليل عليها، والعقيدة الصحيحة هي أن روح القدس خلقه الله واتخذه ليكون رسولا بينه وبين من يريد أن يلقى عليه وحيا من خلقه أو أمرا كونيا.

ثانيا ـ ومرة أخرى فرض هذا القرار فرضا على المسيحيين، وعذب ولعن من خالفه، وحرم من الوظائف، وصودرت آراؤه وقتلت(٢).

ثالثا ـ بهذا المجمع القسطنطيني سنة ٣٨١م أي في أواخر القرن الرابع الميلادي اكتملت فكرة التثليث كعقيدة للمسيحية بعد جدال عنيف بين الطوائف.

رابعا ـ هذه الفكرة التي اتخذتها المجامع بالترتيب وعلى التوالي، لم تقرر بأغلبية عامة مطلقة كما هو الشأن في المجامع والمؤتمرات العامة، ولكنها اتخذت برأي أقلية.

خامسا ـ في قرارات هذا المجمع خروج على ما قرره مجمع نيقية بالزيادة(٣).

هذا هو المجمع الذي قرر ألوهية روح القدس، واكتملت به عقيدة التثليث.

---

١ ـ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٢٠ بتصرف.

٢ ـ انظر:محمد الطهطاوي: النصرانية والإسلام: عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة ص٤٤،٤٥.

٣ ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠١ بتصرف.

http://kotob.has.it

المبحث الثالث

مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م

لما استقرت العقيدة المسيحية عبر المجامع الأولى على القول بالتثليث في الآب والابن والروح القدس، قام بطريرك القسطنطينية فأعلن التفريق بين الأقنوم والطبيعة فقال: الأقنوم هو الآب، وهو الإله، وأما الطبيعة فهو الإنسان، وهو المسيح، ومريم ولدت الإنسان ولم تلد الإله، فهي أم الإنسان، وليست أم الإله. فكان مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م لمحاكمة هذه الأقوال وغيرها.

سبب المجمع:

السبب في عقد هذا المجمع كما يقول صاحب (تاريخ الأقباط):

محاكمة أصحاب البدع التي ظهرت في ذلك الحين ومنهم:

أولا ـ بيلاجيوس البريطاني الذي اعتقد أن خطيئة آدم(عليه السلام) قاصرة عليه ولم تتسرب منه إلى نسله، وأن الإنسان حين يولد يكون كآدم(عليه السلام) قبل الخطيئة، ومن ثم يمكن للإنسان بمحض إرادته أن يبلغ أسمى درجات الكمال، وبذلك أنكر قضية الخلاص والفداء، فناقشه المجمع ثم قطعه وأسقطه من رتبته.

ثانيا ـ نسطور أسقف القسطنطينية الذي نادى بانفصال طبيعة اللاهوت في السيد المسيح عن طبيعة الناسوت، ورتب على ذلك:

١ ـ أن اللاهوت لم يولد ولم يصلب ولم يقم مع الناسوت.

٢ ـ عدم جواز تسمية السيدة العذراء بوالدة الإله، وتسميتها أم يسوع فقط.

http://kotob.has.it

٣ ـ أن يسوع الظاهر ليس إلها ولكنه مبارك بما وهبه الله من الآيات(١).

فنسطور وإن كان يعتقد أن المسيح فوق البشر إلا أنه أنكر ألوهيته، وقد جاء في (تاريخ الأمة القبطية) عن نحلته: ذهب نسطور إلى أن ربنا يسوع المسيح لم يكن إلها في حد ذاته، بل هو إنسان مملوء من البركة والنعمة، أو هو ملهم من الله لم يرتكب خطيئة(٢).

ويبين صاحب كتاب(أضواء على المسيحية) مذهب نسطور بقوله:

" يقرر بطريرك القسطنطينية نسطور أن هناك أقنوما وطبيعة، فأقنوم الألوهية من الآب، ونسبة الألوهية تكون إلى الآب، وطبيعة الإنسان وهو مولود من مريم، وإذا فمريم أم الإنسان وليست بأم الله، والمسيح الظاهر ليس إلها ولكنه مبارك بما وهبه الله من البركة والتقديس"(٣).

وقامت قيامة الكنيسة لذلك، ورأت أن هذا البطريرك نسطور قد جاء بهرطقة وإلحاد، لأنه بذلك أنكر ألوهية المسيح، وادعى أنه فقط إنسان مملوء من البركة والنعمة.

عقد المجمع وعدد الحضور:

خرجت جموع الأساقفة الوثنيين يعارضون فكرة نسطور في تفسيره للأقانيم، وقوله ببشرية المسيح، وفي مطلعهم أسقف رومية وبطريرك الإسكندرية وجرت المراسلات بين أسقف الإسكندرية وأساقفة أنطاكية ورومية وبيت المقدس، بشأن عقد مجمع للنظر في بدعة نسطور، فاتفقوا على عقد مجمع في أفسس لبحث هذا الموضوع، وإعلام صاحبه نسطور بالتبرؤ منه ولعنه إن أصر على رأيه(٤).

---

١ ـ انظر: رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٢٤.

٢ ـ انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٤،١٨٥.

٣ ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٢.

٤ ـ انظر: أ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٥.

ب ـ متولي شلبي: المرجع السابق ص١٠٣.

http://kotob.has.it

وفي أفسس سنة ٤٣١م انعقد المجمع، وحضره مائتان من الأساقفة(١)، وقيل حضره مائة وستون أسقفا(٢)، بدعوة من الإمبراطورثيودوسيوس الصغير.

" وحول حضور نسطور هذا المجمع يدور خلاف: شنودة ذكر أن نسطور جاء ومعه أربعون أسقفا من أشياعه، وبذل كل جهد في إثبات صحة معتقداته. ويرى بعض المؤرخين أن نسطور وبطريرك أنطاكية علموا بما دبر لرأيهم من لعن وطرد فلم يذهبوا إلى المجمع"(٣).

ويؤيد الشيخ أبو زهرة الرأي الثاني القائل بعدم حضور نسطور المجمع، فيقول عن نسطور: " فلم يجد كبير فائدة في المجمع فلم يحضر لا هو ولا بطريرك أنطاكية"(٤).

ويقول صاحب (أضواء على المسيحية): " غير أن نسطور امتنع عن الحضور لما علمه من النية حول لعنه وطرده، واتخاذ قرار ضد مذهبه، وكذلك تبغه أساقفة أنطاكية"(٥).

قرارات المجمع:

من أهم القرارت التي توصل إليها مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م ما يلي:

أولا ـ تأليه مريم العذراء، وهي أم الله، كما يقول في ذلك كتابهم الذي وقعوه: إن مريم القديسة العذراء ولدت إلهنا يسوع المسيح الذي مع أبيه في الطبيعة، ومع الناس في الناسوت والطبيعة.

ثانيا ـ إقرار طبيعتين للمسيح، واحدة لاهوتية، والأخرى ناسوتية بشرية.

---

١ ـ انظر: أ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٥.

ب ـ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٢٥.

ج ـ إبراهيم خليل أحمد: محاضرات في مقارنة الأديان ص٢٦.

٢ ـ سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص١٦٢.

٣ ـ رءوف شلبي: المرجع السابق ص٢٢٤،٢٢٥.

٤ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٥.

٥ ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٣.

http://kotob.has.it

ثالثا ـ وضع مقدمة قانون الإيمان من قوله: " نعظمك يا أم النور الحقيقي" إلى قوله: " يارب ارحم يارب آمين".

رابعا ـ لعن نسطور ونفيه إلى مصر، وطرده كنسيا(١).

يقول صاحب كتاب (محاضرات في النصرانية):

ومع نفي نسطور وطرده فقد انتشر مذهبه، وينقل عن ابن البطريق قوله:

تكاثرت النسطورية في المشرق والعراق والموصل والفرات والجزيرة"(٢).

وطبيعي أن ينتشر هذا المذهب، لأن الناس في ذلك الوقت لم يكونوا على اقتناع بألوهية المسيح.

ملاحظات على المجمع:

من الملاحظات التي وجهت إلى هذا المجمع:

أولا ـ لم يكن المجمع ذاته شاملا لكل أطراف النزاع، لغياب أساقفة أنطاكية ونسطور نفسه.

ثانيا ـ زاد المجمع في تفسير مفهوم الآب الذي وضعته المجامع السابقة، حيث قال: إن الابن وهو الله له طبيعتان، واحدة لاهوتية إلهية والأخرى ناسوتية بشرية.

ثالثا ـ لم تنل المناقشات في موضوع العقيدة حظها من التأييد بنصوص الأناجيل(٣).

كان هذا تعريفا مختصرا بمجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م، ثالث المجامع الكنسية المقدسة.

---

١ ـ انظر: أ ـ رءوف شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٢٥.

ب ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٣.

ج ـ عبد العزيز تمام يوسف: أديان ومذاهب معاصرة ص٥٦.

٢ ـ انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٥.

٣ ـ متولي شلبي: المرجع السابق ص١٠٤ بتصرف.

http://kotob.has.it

المبحث الرابع
مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م

أهميته:

يعتبر هذا المجمع من المجامع الخطيرة في تاريخ المسيحية، ذلك لأن موضوعه في صلب العقيدة، فهو يتعلق بطبيعة السيد المسيح(عليه السلام)، وقد كان هذا المجمع حادا، فقد تعددت فيه الآراء والاختلافات، وقد طرد منه بطريرك الإسكندرية ديسقورس بالقوة، وكان هذا المجمع أساس الانشقاق بين الكنائس إلى يومنا هذا.

سبب انعقاده:

من نتائج المجمع السالف اعتبار أن للمسيح طبيعتين: لاهوتية وناسوتية، وهذا القرار لم يحسم النزاع بين الطوائف المسيحية المتخاصمة، لاسيما والفريق المعارض أخذ ينشر مذهبه حتى سافرت مبادئه إلى الموصل والفرات، وعلى الجهة المقابلة نرى بطريرك الإسكندرية ديسقورس يخرج بمذهب جديد في تفسير طبيعة المسيح فيقول: إنهما طبيعتان في طبيعة واحدة، إنهما اللاهوت والناسوت التقيا في المسيح، ولهذا عقد بطريرك الإسكندرية مجمع أفسس الثاني وقرر فيه مذهبه أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت والناسوت، فغضبت الكنيسة الكاثوليكية وسمت هذا المجمع بمجمع اللصوص، وعارضه بُطريرك القسطنطينية معارضة شديدة وانسحب من المجلس وأعلن عدم احترامه لقرارات المجمع، فأمر رئيس المجمع بحرمانه وطرده، وحدث لذلك شغب وصخب وعراك شديد وعنيف، فأرادت ملكة الرومان وزوجها إنهاء ذلك الشغب، فدعت حكومتها إلى عقد مجمع في مدينة خلقيدونية سنة ٤٥١م(١).

---

١ ـ انظر: أ ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٤، ١٠٥.

ب ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٦.

ج ـ متولي شلبي: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص٢٢٧.

http://kotob.has.it

عدد المجمع وأعماله:

اجتمع في مدينة خلقيدونية في أكتوبر سنة ٤٥١م عشرون وخمسمائة أسقف، وكان الاجتماع تحت إشراف زوج الملكة، وكان أول اقتراح طلبه مندوبو رومية هو انسحاب ديسقورس بطريرك الإسكندرية من المجلس، فسأل الرئيس عن الباعث لهذا الانسحاب وعن الأسباب التي تلجئ المجمع إلى إخراج هذا البطريرك من قاعته؟ فكان اعتراض هؤلاء أن ديسقورس شكل مجمعا دون أن يستأذن الكرسي الرسولي، ويقصدون بالكرسي الرسولي بابا القسطنطينية، فلم يصادق مندوبو الحكومة على هذا الرأي، وقرر المجمع بقاء ديسقورس، حتى إذا كان اليوم الثاني منع ديسقورس وأساقفته بالقوة من حضور الجلسة، وقد حدث ضجيج وصخب ومنازعات أثناء الاجتماع مما جعل مندوبو الحكومة يصيحون فيهم قائلين بلسان أحدهم: " إنه لا يجدر بالأساقفة وأئمة الدين أن يأتوا مثل هذه الأعمال الشائنة من صياح وصراخ وسب وقذف وضرب ولكم، بل يجب عليهم أن يكونوا قدوة للشعب في الهدوء وتسيير الأمور على محور الحكمة والسداد، ولذلكم نرجوكم أن تستعملوا البرهان بدل المهاترة، والدليل عوضا عن القول الهراء، وأميلوا آذانكم إلى سماع ما سيتلى عليكم"(١).

قرارات المجمع:

خرج مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م بالقرارات التالية:

أولا ـ إن المسيح فيه طبيعتان منفصلتان لا طبيعة واحدة، وإن الألوهية طبيعة وحدها، والناسوت طبيعة وحده، التقتا في المسيح.

ثانيا ـ لعن نسطور وديسقورس وكل من يشايعهم في مقالتهم.

ثالثا ـ لعن وإبطال قرارات مجمع أفسس الثاني الذي كان قد عقده ديسقورس بطريرك الإسكندرية، والذي قرر فيه أن للمسيح طبيعة واحدة التقى فيها اللاهوت والناسوت.

---

١ ـ انظر: أ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٦، ١٢٧.

ب ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٦.

http://kotob.has.it

رابعا ـ نفي بطريرك الإسكندرية ديسقورس إلى فلسطين(١).

وينقل الشيخ أبو زهرة(٢) عن ابن البطريق قوله في بيان قرار المجمع:

" قالوا إن مريم العذراء ولدت إلهنا، ربنا يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية، ومع الناس في الطبيعة الإنسانية، وشهدوا أن المسيح له طبيعتان، وأقنوم واحد، ووجه واحد، ولعنوا نسطورس، ولعنوا ديسقورس، ومن يقول بمقالته، ونفوه إلى فلسطين، ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بأفسس".

خامسا ـ انفصال الكنيسة المصرية القبطية عن الكنيسة الغربية في روما، فالكاثوليك يقولون بالطبيعتين، والأقباط والأرمن والسريان يقولون بالطبيعة الواحدة(٣).

ملاحظات على المجمع:

في نهاية هذا المجمع نلاحظ عليه ما يلي:

أولا ـ الجو الذي ساد اجتماعات المجمع كان عنيف الخصومة غير مهذب البروتوكول، إلى درجة أن رجال الحكومة وجهوا إنذارا إلى الأساقفة.

ثانيا ـ تمسك كل فريق برأيه، وهدم آراء الآخر، فقد تمسكت الكنيسة المصرية بالإسكندرية ببطريركها وبمذهبه، ورفضوا قرار المجمع الذي ينص على نفيه وطرده، ورفضوا كل رئاسة دينية تبعث بها الحكومة الرومانية.

ثالثا ـ ظهور مذهب جديد، وهو مذهب يعقوب البراذعي وفيه يدعو إلى مذهب الكنيسة المصرية التي ترى أن المسيح له طبيعة واحدة، على خلاف ما قرره هذا المجمع(٤).

---

١ ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٥، ١٠٦ بتصرف.

٢ ـ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ص١٢٧.

٣ ـ انظر: أ ـ محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٧.

ب ـ سعود الخلف: دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية ص١٦٢.

٤ ـ متولي شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٦، ١٠٧ بتصرف.

http://kotob.has.it

هذا هو رابع المجامع الكنسية التي كان لها أثر كبير على العقيدة المسيحية، والذي ترتب عليه انفصال الكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية.

وفي ختام هذه المجامع ننوه إلى أن هناك مجامع كثيرة عقدها المسيحيون غير التي ذكرناها، وقد ذكر صاحب كتاب (سوسنة سليمان) أنه قد أحصى المجامع العامة من القرون الأولى للمسيحية حتى سنة ١٨٦٩م فكانت عشرين مجمعا. وكان آخر مجمع مسكوني عام عقده المسيحيون سنة ١٩٦٤م وهو الذي أقروا فيه وثيقة براءة اليهود من دم المسيح(١).

ولم نرد استقصاء هذه المجامع، واقتصرنا على المجامع الأولى المهمة التي ناقشت قضية التثليث أو طبيعة المسيح، ودراستنا لهذه المجامع ما كانت إلا لنثبت مدى خطورتها في إحلال العقائد الفاسدة محل العقائد الحقة.

فمصدر المسيحيين في اعتقاداتهم ليس هو المسيح نفسه، أو الوحي الذي نزل عليه، وإنما هو الكنيسة، ورجال الدين المسيحي، أما العقائد السماوية الصحيحة فلا دخل للبشر في تقريرها.

---

(١) انظر: محمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٧.

http://kotob.has.it